من بعده شئ وكاف قتادة لعصر لانه باهابة ولعوليس في قوله لكم وما اغني عنكم من الله ابطال لانا بتر العين
مشروطا بالاجماع والافتراق وكل ما قدره الله تعالى كائن لا محالة قال الامام واعلم ان الانسان مأمور بان يراعي الاسباب
المعتبرة في هذا العالم وما مر ايضا بان يجزم لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى والحذر لا ينجي من القدر فان الانسان مأمور
بان يحذر من الاشياء المهلكة والاغذية الضارة ويسعى في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان
ثم انه مع ذلك ينبغي ان يكون جازما بانه لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى ويحصل في الوجود الا ما اراده الله
فينبغي للانسان ان يجمع بين رعاية الاسباب المعتبرة في هذا العالم وبين ان لا يعتمد عليها وان لا يراعيها
الا لمحض التعبد بل يربط قلبه بمشيئة الله تعالى وفضله ورحمته وان يقطع رجاءه عن كل شيء سواه قوله
لتقدم الصلة بيان لوجه تأتي الجمع بينهما فان قوله عليه توكلت لو لم يتقدم على متعلقه لما امكن الجمع بينهما وقوله
للاختصاص علة لتقدمها وقوله كان الواو بيان الجمع بينهما قوله تعالى ولما دخلوا اي جواب لما ثلثة اوجه احدها
وهو الظاهر ان الجملة المنفية وهي قوله ما كان يغني وثانيها ان جوابها محذوف تقديره امتثلوا
وقضوا حاجة ابيهم الا ان ارتكاب الحذف مع استقامة الكلام على ما يصلح جوابا صريحا لا يخلو عن تعسف
وثالثها ان الجواب هو قوله اوى اليه اخاه قال ابو البقاء وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما
لما جئتني ولما كلمتك اجبتني وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف دخولهم من الابواب قوله فسرقوا اي نسبوا الى
السرقة وافتضحوا ابرز الحزازة الاحتراز والتوقي قوله اي ولكن حاجة اشارة الى ان حاجة
منصوب بالاستدراك بها بمعنى لكن وقضاها خبر لكن والمعنى ان رأي يعقوب في حق بنيه وهو ان يدخلوا
وهو ان دخلوا من الابواب المتفرقة واتباعهم له في ذلك الرأي ما كان يدفع عنهم شيئا قضاه الله تعالى عليهم ولكن
يعقوب بذلك لرأي ما في نفسه من الشفقة والاحتراز من ان يصابوا وفؤاده ووصاه به قوله لعلمه ايمان
بامر يوسف اي حذرا عما تعالى كيف يصنع يوسف وهو الرسول من عند الله ان يتهم اقواما وينسبهم الى
السرقة كذبا وبهتانا وتقرير الجواب ان المنادي فعله من عند نفسه بناء على ان يوسف وضع السقاية
بنفسه في رحل اخيه واخفى الامر عن الكل وامر بذلك بعض خواصه وامر باخفاء ذلك عن الكل ثم ان اصحاب يوسف
لما طلبوا السقاية وما وجدوها وما كان هناك احد غير الذين ارتحلوا غلب على ظنهم انهم هم الذين
اخذوها فنادى المنادي من عند نفسه على حسب ظنه انكم لسارقون لحلفوا بقولهم تالله لقد علمتم ما جئنا
لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله — في رحله
قال ابن عباس كانوا في ذلك الزمان يستعبد كل سارق بسرقته سنة استعباد السارق في شرعهم جاريا مجرى القطع في
شرعنا قال اصحاب يوسف فلا بد من تفتيش رحالكم فاخذوا يفتشون برائتهم فنفتشوا رحل الاخ الاكبر الذي ... حتى
بلغ رحل بنيامين فوجد الصاع مدسوسا فيه فلما اخرجه منه نكسوا رؤسهم وانقطعت السنتهم فاخذوا
بنيامين مع ما معه من الصواع وردوه الى يوسف مع عند انفسهم وتقرير الجواب الثاني ان المراد انكم لسارقون

٣

لسارقون يوسف من ابيه ثم انهم لم يعرفوا المعنى على ما هو الاصل في باب المعاريض وتقرير
الجواب الثالث ان تعبية السقاية واخفاءها ثم النداء بنسبة السرقة اليهم كان برضا
بنيامين فلم يتألم قلبه بسبب شبهة السرقة اليه فخرج عن كونها ذنبا وذلك ان يوسف عم
لما اظهر لاخيه انه اخوه يوسف عم قال فانا لا افارقك بعد هذا فقال يوسف قد علمت اغتمام
الوالدين بانقطاعك عنهما بغير سبب يوجبه ولا يمكنني حبسك الا بعد ان اشهرك بامر فظيع
قال لا ابالي قال فافعل ما بدا لك قال فاني ادس صاعي هذا في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيأ
ردك بعد تسريحك معهم ففعل ذلك برضاه وتقرير الجواب الرابع ظاهر وهو ان المعنى انكم
لسارقون على سبيل الاستفهام فلا يكون كذبا قوله لانه تعير اي تردد يقال عار في الارض
يعير اي ذهب والعايرة الناقة التي تخرج من ابل الى اخرى ليضربها الفحل وعار الفرس اي انفلت
وذهب هنا وهنا من مرحه ونشاطه ويسمى الاسد عيارا لمجيئه وذهابه في طلب صيده — عيار
والعير بالكسر جمع عير وهو الحمار الوحشي والاهلي فيكون العير بالكسر اسما للقافلة التي ... الحمار ثم تجوز
ايضا اي بمقال التجوز وان كان يطلق على المتكلم بالمجاز لانه هنا بمعنى التجاوز واصلها عير
بضم العين وسكون الياء فكسر العين لئلا تنقلب الياء واوا كما فعل ذلك في بيض جمع ابيض مثله
نحو احمر وحمر قوله واقبلوا عليهم جملة حالية من فاعل قالوا اي قالوا في حال اقبالهم قوله
وقرئ صاع قيل لا فرق بين الصاع والصواع بناء على قراءة صاع الملك مكان صواع الملك وقيل
الصواع اسم والسقاية وصف كقولهم كوز وسقاء فالكوز اسم والسقاء وصف وجمع صواع
كغراب وغربان وجمع صاع اصواع كباب وابواب قوله وكعم الدواب وهو شد افواهها
بالكعام والكعام شيء يجعل في فم الفرس يقال كعمت البعير اذا شددت به فمه في هياجه فهو
مكعوم قوله قسم فيه معنى التعجب اي يلازمه التعجب غالبا ومنه قوله تالله تفتؤ تذكر
يوسف والمعنى ما اعجب حالكم انتم تعلمون علما جليا لا ريب لما شاهدتم من ... انا
بريئون مما تنسبونه الينا فكيف تقولون لنا انكم لسارقون قوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام
والزام له حكموا اولا بان جزاء سرقة الصواع اخذ من وجد في رحله واسترقاقه ثم قرروا
ذلك الحكم والزموه بقولهم فهو جزاؤه اي فاخذ السارق نفسه هو جزاء سرقته كقولك حق زيد
ان يكسى ويطعم عليه ثم تقول فذلك حقه تقرر به ما ذكرته من استحقاقه له وتلزمه به
قوله او خبر من اي ويحتمل ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن موصولة مرفوعة المحل على انها مبتدأ
ثان وقوله وجد في رحله صلتها وقوله فهو جزاؤه خبرها ودخلت الفاء في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط
ويحتمل ان يكون من شرطية ووجد في رحله فعل الشرط وقوله فهو جزاؤه جواب الشرط ومن مع ما في حيزه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)